١٤

عيسى في السماء

أطفالنا
في رحاب
القرآن الكريم

آيات
وقصة

الدكتور سعد شلبي



دار الفكر العربي

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(١٤)

عيسى فى السماء

تأليف
الدكتور/ سعد إسماعيل شلبى

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت : ٢٧٥٢٩٨٤، ٢٧٥٢٧٣٥ فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ
نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا
الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ
(٥٤) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا
شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٥٦) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧) ﴾ [آل عمران].

معاني الكلمات:

٥٢- الحَواريون: أصدقاءُ عيسى - عليه السَّلام - المخلصون الَّذين آمنوا برسالَته.

- مَعَ الشَّاهِدينَ: عَلَى عِيسَى بأنَّهُ بَلَّغَ رسَالَتَهُ، وعَلَى بَنِي إسْرائِيلَ بأنَّهُمْ كافِرُونَ كَذَّابُون.

٥٤- ومَكَروا ومكَرَ الله: ودَبَّروا قتلَ عيسَى - عليه السَّلامُ- وكان تَدْبيرُ الله أقوَى من تدْبيرهم والله أقوَى المدبِّرينَ.

٥٥- إنِّي مُتَوفِّيك: أجْعَلُك تستوفي أجَلَك ، فلا يستطيعُ أحَدٌ أن يَقْتُلك!

٥٧- فيُوفِّيهمْ أجُورَهم: فيُعطِيهمْ ثوابَ أعْمالِهم كامِلاً.

كـانَ يحكمُ فلسطينَ مَلكٌ ظالم مـن اليهـود اسْـمُه «هيُـرودس»، يُهـدِّدُ أهلَ فلسطينَ، يجْـلدُهم، ينْهَبُ أمَـوالِهمَ ، يُعـذِّبُ الفـلاَّحينَ، يغْـصبُ مـحـصـولات أرضِهم من القَمْحِ والزَّيْتُونِ... ويستولِي على مَواشيِهمْ مِنَ البَقَرِ والغنَمِ...

وعَلِم مِلِكُ الرُّومِ بهذا فقالَ:

- هيرودس يستَوْلى علَى هذه الأموالِ كُلِّها ولا يَكُونُ لِي نصِيبٌ مِنَها!!

لا بُدَّ أن يَكونَ لي فيها نصيبٌ، سأحرمُه مِنْهَا ، وأستَوْلِي عليْها وحْدِي!!

وتحرَّك جيشُ الرُّومِ نحوَ فلسطِينَ ، وعَلِم هيرودس فخافَ وفزِعَ..



وجمعَ هيـرودسُ وُزراءه وقُوَّادَ جيْشِـه، وقالَ : أشِيرُوا عَلَيَّ مـاذا نَصْنَع؟! جيشُ الرُّومِ في الطَّريقِ إلْينَا!!

أجـابَ القـائدُ على الفَـوْر: يا مَـولانَا الملكُ نحنُ لا نسـتطيعُ أن نُحـاربَ جـيشَ الرُّومِ... ولكنْ عِنْدِي فكرةٌ تخلصُنا منهُ.

نبْعثُ إلى مَلكَ الرُّومِ الهدايَا والأمْوالَ ونْرجُو منهُ الأمانَ.

وقَبْلَ أن يتكلَّمَ الملكُ قال شاب في جيشِ «هيرودس» اسْمهُ يَهُوذَا:

– لا ، لنَ نبيعَ أرضَنا ، لَنْ نفرِّطَ في أمـوالِنَا، ولا بُدَّ أن نُحاربَ إلى آخرِ قطْرةٍ من دمائنَا، نَعيشُ كِرَامًا أو نَموتُ أحْراراً!!

فعَارضَه القوَّادُ قائلينَ:

– أينَ الرِّجالُ؟ وأينَ السِّـلاحُ؟ أينَ الخيولُ وأينَ الفُرسـانُ؟! تقدَّم أنْتَ وحَارِبْ، وانْظَرْ من يحاربُ مَعكَ!! أنتَ لا تعرفُ الحرب!! أنْتَ لا تزالُ صَغيراً!

ثم التَفتُوا إلى «هيرودسَ» وقالوا: الرَّأى ما قالَ قائدُنا.

قَـال القـائدُ: واطمـئنَّ يـا مـولانَا، ليس تَنْقصَ أمْـوالُكَ ، نَسـتـطيعُ أن نأخْـذَ من الفلاَّحين ما نُعطيه لِملك الرُّوم، نَزيدُ عليهم الضَّرائب، ونُضاعفُ الجزيةَ.

قَالَ الملكُ: وبذلكَ نعيشُ في سلامٍ، ونسْلمُ من ويْلاتِ الحُروبِ.

وعَاشَ «هيُرودسُ» في أمانٍ، فقد صالحَ ملكَ الرُّوم ، علَى حسَاب أهْل بلاده من العمَّالِ والفلاَّحينَ، فزادَ أهلُ فلسطينَ بُؤْسًـا وفقرًا ، وانتشرتْ بينَهُمُ العِلُل والأمْراضُ، ولم يستطعْ واحدٌ أن يقفَ في وجْه الظلْمِ أو يعترضَ عليْه!!

حتى يهوذَا الفَتى الشُّـجاعُ، فقدْ خرجَ من قصْر الملكِ، واخـتفَى ، فلَم يعِرفْ أحدٌ أيْنَ ذهَبَ!!

وجاء سـيِّدُنَا عـيسَى إلى فلسطينَ، فأخَـذَ يَدْعُو النَّاسَ إلى عِـبادَةِ الله وحـدَه، بالحكمةِ والموْعظةِ الحَسنةِ.

كان ينتَقِلُ من قَرْيَة إلى قَرية ، ومن مَدينَة إلى مَدينَة ، ويـنشُرُ مواعظَهُ في كَلِّ مكَانٍ يذْهبُ إليْه: في الصَّحْـراَءِ والجبال، وعلَى شـواطِئِ البحَـارِ والأنهار، فـعَرَفَـهُ النَّاسُ في فلسْطِين وفيما يجاورُها من البِلادِ.



وكانَ يقُول للنَّاسِ:

العُمْيُ يُبصِرُونَ، والمَرْضَى يُشْفَوْنَ، والعُرْجُ يمشُونَ بإذْنِ الله.

كـانَ يَمْسَحُ على الأعـمَى فيُـبْصِـرُ، وعلَى المريضِ فـيَذْهبُ عنه المَرضُ، ويدعُـو للأعرجِ فيشْفيهِ الله.

وكانَ يقولُ للنَّاسِ:

- تعاونُوا، سَاعِدُوا الفـقيرَ، أطْعِمُوا الجَوْعـانَ، لا تكْنزوا الذهَبَ والفضَّةَ، يكْفِي الواحِدَ منكُمْ ثوبٌ واحِدٌ، وأعْطُوا الثَّوْبَ الثاني للعُريانِ، والعَصَا لِمنْ يَحْتاجُ إليْها.

فآمَن به عَدَدٌ كـبيرٌ، وعَملوا بمواعظِهِ، وأحبَّـهُ أصحابُه حبا كبيرًا، والتـفُّوا حولَهُ، وذهَبوا معَهُ إلى كُلِّ مكانٍ ذهَبَ إليهِ.

كانُوا يَحـفظُونَ مواعِظَه، ويُبلِّغـونَها لِلنَّاس، وأكثـرُ أصْدقـائه حبًا له هُم تلامـيذُه وكانوا يُسمَّوْنَ «الحواريِّين».

ومن هَؤلاء الحـواريِّين يا أبنائي : يُوحنَّا، ومتَّى، وفلْـبسُ، وأنْدراوِسُ، وسَمـعَانُ، ولوقَا، ومُرقصُ.

وكان عـيسَى- مَعَ الحـواريِّين- يختفـونَ عن أعْينِ النَّاس، تحْتَ أشْجـارِ الزَّيتُونِ، بِجوارِ الجبَلِ.

القمرُ ينشرُ ضياءه، فُينيرُ الصَّحْراء من حوْلهمْ ويتخلَّلُ أغْصَانَ الزَّيتُونِ، فتَنْعَكِسُ أشعتُه على أثوابِهمْ، وعلَى صفَحاتِ وُجوهِهمْ.

عيَسى عليه السَّلامُ - يقولُ للحواريِّينَ:

- احْذَرُوا النَّاسَ، سـتعَذَّبُونَ من أجْلى، اصْـبروا... النَّاسُ كـالذِّئابِ، وأنْتُم مثلُ الأغنَامِ، والذِّئابُ تُطاردُ الأغنامَ وتنقضُّ علَيهَا.

الرَّبُّ يُباركُكُم، يدافِعُ عنْكمْ، إذا طَردَكم النَّاسُ منْ مَدينة فاذْهَبُوا إلى أخْرَى مُوتُوا في سَبيل الله، الرَّبُّ واحدٌ، وأنَا رَسولُه إليْكُم ، اذْهَبُوا إلى النَّاسِ، وانشرُوا السَّلامَ..

قالَ مُرْقصُ: وإذا هَجَمتِ الذِّئابُ على الغَنَمِ، فَمَاذَا تَصْنعُ الغَنَمُ؟ !

فَهمَ عيسَى ما يقصدُهُ مرقصُ فقالَ له:

- إنَّ بني إسْرائِيلَ سَيُمَـزِّقُونَ أجْسامَكم ، أمَّا أرْواحُكم فهَي سَليـمةٌ طاهِرَةٌ ، تَحْيا عنْد الله.

﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) ﴾.

وانْصرَفُوا إلى بني إسْرائيلَ يدعُونهم إلى الرَّب، وبنُو إسْرائِيلَ يُعذِّبـونَهم ، ويشْتمونَهم، ويجْعَلـونَ أصابعَهم في آذَانِهم حتَّى لا يسمَعُوا كلامَهُم! !



ويَرجعُ الحَواريُّون ويشكُونَ إلى عيسَى عليهِ السَّلامُ، فيقولُ لهمْ:

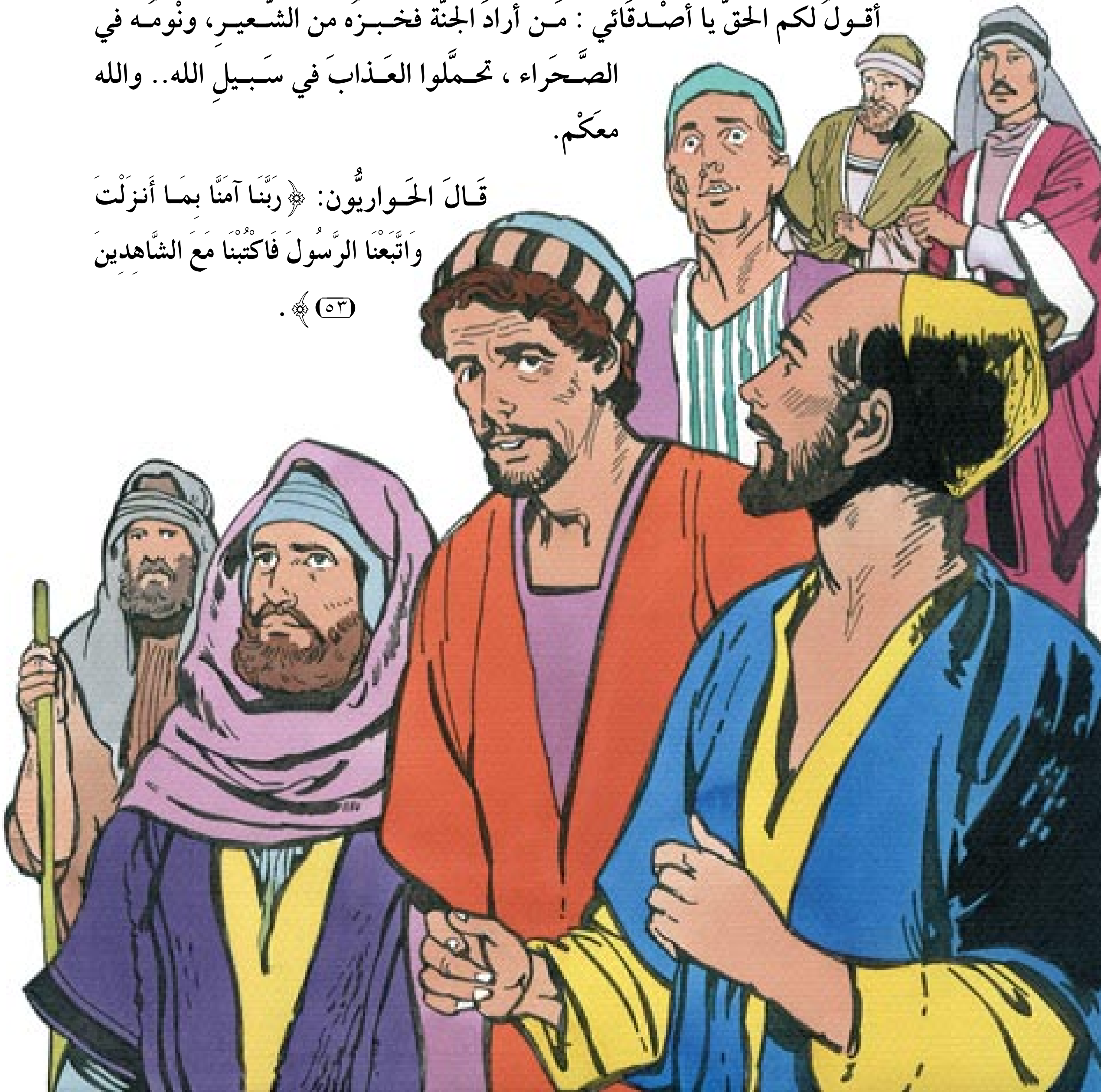
- إنَّ الشَّيطان يُحاولُ على الدَّوامِ أن يُضلِّلَ النَّاسَ، ويَدعُوهم إلى الكَذِب والشَّرِّ، ويُريدُ أن يُعَطِّلَ شريعةَ الله.. وويْلٌ لمن يُضَيِّعُ الحقَّ.. وويلٌ لمنَ يَعْصَى الله.

أيُّها الحَواريُّون: اصنَعوا مِثْلَ ما أصْنعُ:

أنا أحبَّ الآخرَة، إن طردَني الكفَّارُ من بيْتي ذَهْبتُ إلى المعْبَد ، وإن أطفَأوا مصْباحِي فضوءُ القَمَرَ يكْفِيني ، وإن اعْتدى علىَّ الأقوياءُ فيَكفي أن أجلسَ معَ المرضَى والمسَاكِين.

أقولُ لكم الحقَّ يا أصْدقَائي : مَن أرادَ الجنَّة فخبزُه من الشَّعيرِ، ونْومُه في الصَّحَراء ، تحمَّلوا العَذابَ في سَبيلِ الله.. والله معَكْم.

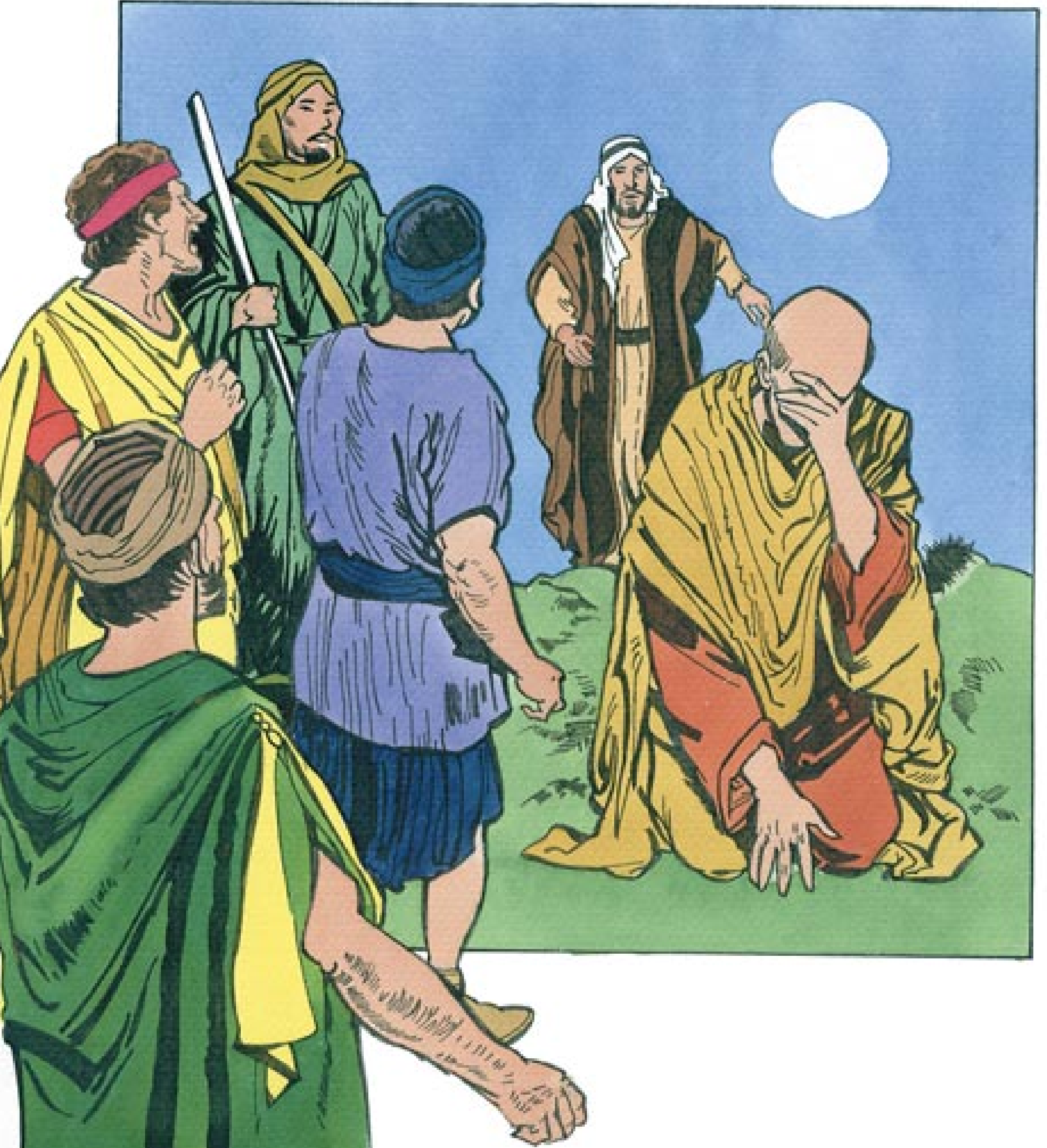
قَالَ الحَواريُّون: ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) ﴾.



خرَجَ عـيسَى إلى بني إسْـرَائيلَ - في مَدينَةِ أورشليمَ - فـالتَفُّوا حـوله، وهو يَعِظُهُمْ ، وهُم يستْهزئُونَ به.

ونظروا فَوَجَدُوا رَجُلاً أعْمَى ، فَقالُوا:

- يا عـيـسَى، إننا لا نُريدُ أن نَراك ، نحنُ لا نُـريد أن نسْـمَعَـك ، إنَّكَ تُحبُّ المرضَى ، يكفيكَ هذا الأعْمَى، اجلِسْ معَه، حدِّثْه بما تُريدُ نحن أرَفعُ من أن نجلِسَ معك يا عِيسَى.



واقتربَ عيسِى من الأعْمَى، ومسَح عينْيه، ودَعا له ثمَّ قالَ لَه:

– اذْهبَ إلى النَّهر، واغْسلْ عينَيْكَ، والرَّبُّ مَعَك، يباركُكَ.

وغسَل الأعمَى عينَيْه ، فإذا به يَرى الدُّنيا : السَّماءَ والماء، والأشْجارَ والطيورَ والضِّياءَ، والحسنَ والبَـهَاء. فَرَفْرَفَ قلبُـه مِن الفرَحِ وامتلأت عَـيْناهُ بالدُّمُوعِ، ورَجَع يسألُ عن عِـيسَى، فقابَله بَنُو إسْرائيلَ، فقالُوا:

– أهذا الَّذي كانَ أعْمَى؟! كيف أبْصَرتَ أيُّها الرَّجُل؟! مَن ردَّ لَكَ بَصَركَ؟!

قالَ الرَّجلُ:

– إنَّه عِيسَى ، إنَّه عِيسَى ، أيْنَ هُو؟ أيْنَ هُو؟

وعادُوا معَ الرَّجل إلى المَعْبَد- حيْثُ كانَ يُصلي عيسَى عليْه السَّلامُ.

قال عيسَى لبَني إسْرَائيلَ:

– لقد أبْصَر الَّذين لا يُبصِرونَ وآمَنوا بالله!! أمَّا الَّذِين يُبـصرونَ فقَدْ أعْمتْهم الذُّنوبُ، فكأنَّهُم لا يُبصِرونَ!!

ليْسَ اللَّوْمُ على من وُلدَ أعْمَى ، وَلكنَّ اللَّوْمَ علَى مَنْ أعْطَاه الله عَيْنيهِ ثمَّ لا يشكرُ الله على نعمَته.

فَقالوا: كأنَّك تسخَرُ منَّا يا عِيسَى؟!

– نعمَ أنا أسْخُر مِن الَّذينَ أعْمَتْهم الخَطايا.

والتفُّوا حَوْلَهُ، وهَمُّوا أن يضْـربُوهُ، ولكنِ الحوارِيِّينَ أحـاطُوا بعِيسَى وَصـاحُوا بأعْلَى أصواتِهِمْ:

– إيَّاكُمْ أن تضَعُوا أيَديكم عَليْه.

فزع بنو إسرائيلَ وملأ الخوْفُ قلُوبُهم... وكأنَّهم تجمَّدوا في أماكِنهِمْ!!

وانصرَفَ عيسَى- عليه السَّلامُ.. وخلْفه سَارَ الحواريُّونَ.

وعلِمَ ملكُ الرُّومِ، فَكَتَب إلى هيرودسَ:

- مـا هَذا الَّذي يحْدُثُ فِى فلسطين!؟! سـمـعنا أن عنَدكم رجُلاً اسـمُهُ المسـيحُ عيسَى، يدَّعى أنَّه رسولٌ مِن عنْدِ الرَّب ، ويدعُـو إلى عبادةِ إلهٍ واحدٍ، إنَّنا نخافُ عَلَيْكَ، وعلَى فلسْطينَ منْه.

فَرَدَّ «هيرودس»:

- اطمئِنَّ يا مولاىَ: فنحـنُ لَه بالمِرْصَادِ ، سنُضيِّقُ عَلَيْه، وعلَى أصْـحابِه، سنَقْبِضُ عَلَيْهم ونَسْجنهُم ولن يُفلِتُوا من أيْدِينَا.



عِيسَى في الصَّحـرَاء، تحتَ أشْجارِ الزَّيتـونِ، والقمرُ يتـلألأ في السَّمـاءِ ، والحَوارِيُّونَ يجلسـونَ حولَه، يسْـتَـمِعُـون إلى مواعِظـهِ، فنظُروا فإذا رجُلٌ طويلُ الـقامَـةِ، نَحيلُ الجِـسْمِ، واقترَبَ الرَّجلُ ، وانعكَسَ ضَوْء القَمَر على وجْهِهِ، لامعًا، فإذا هو سَمحٌ جميلٌ، تحيطُ بوجْهه لحْيَةٌ سوداءَ.. من ينظرُ إليـه يحسبهُ عيسَى، ولكنَّه لم يكُن عيـسَى، بل كانَ يُهوذَا الَّذي فرَّ مِن جيْشِ هيرودسَ.

أخذَ يتعرَّفُ على المكانِ الَّذي يختفِي فيه عِيسَى وأصحَابُه ، وَما زالَ يَبحَثُ حتَّى عرَفَهُ، فجاءَ ليُعلِنَ إيمانهُ بعيسَى ورَبِّ عيسَى.

ومِن هذه اللَّيلةِ- صار يَهُوذَا من الحوارِيِّينَ المُخْلصينَ لعيسَى عليه السَّلام.

ومرَّت الشُّهـور والأعوامُ، وعيسَى ينْشرُ دَعْوَتَهُ ، والنَّـاسُ يتناقلُون أخبارَه، ويأتونَ من البلادِ إلى أورشَليمَ، يسألُون عنه، ويستْمـعُون إلى مواعِظِهِ، ويشَاهِدونَه وهو يَصْنَعُ من الطِّين كهيئـةِ الطَّيْر، فينفُخ فِيهِ، فيكونُ طيْرًا بإذنِ الله، ويشْـفى الأعْمَى، والمريضَ بإذْنِ الله، ويُحْيى المْوتَى بإذْنِ الله.

فاشْتَعَل حِقْدُ بنِى إسَرائيلَ عليْه، وعلى أصْحَابِهِ من الحوارِيِّينَ.

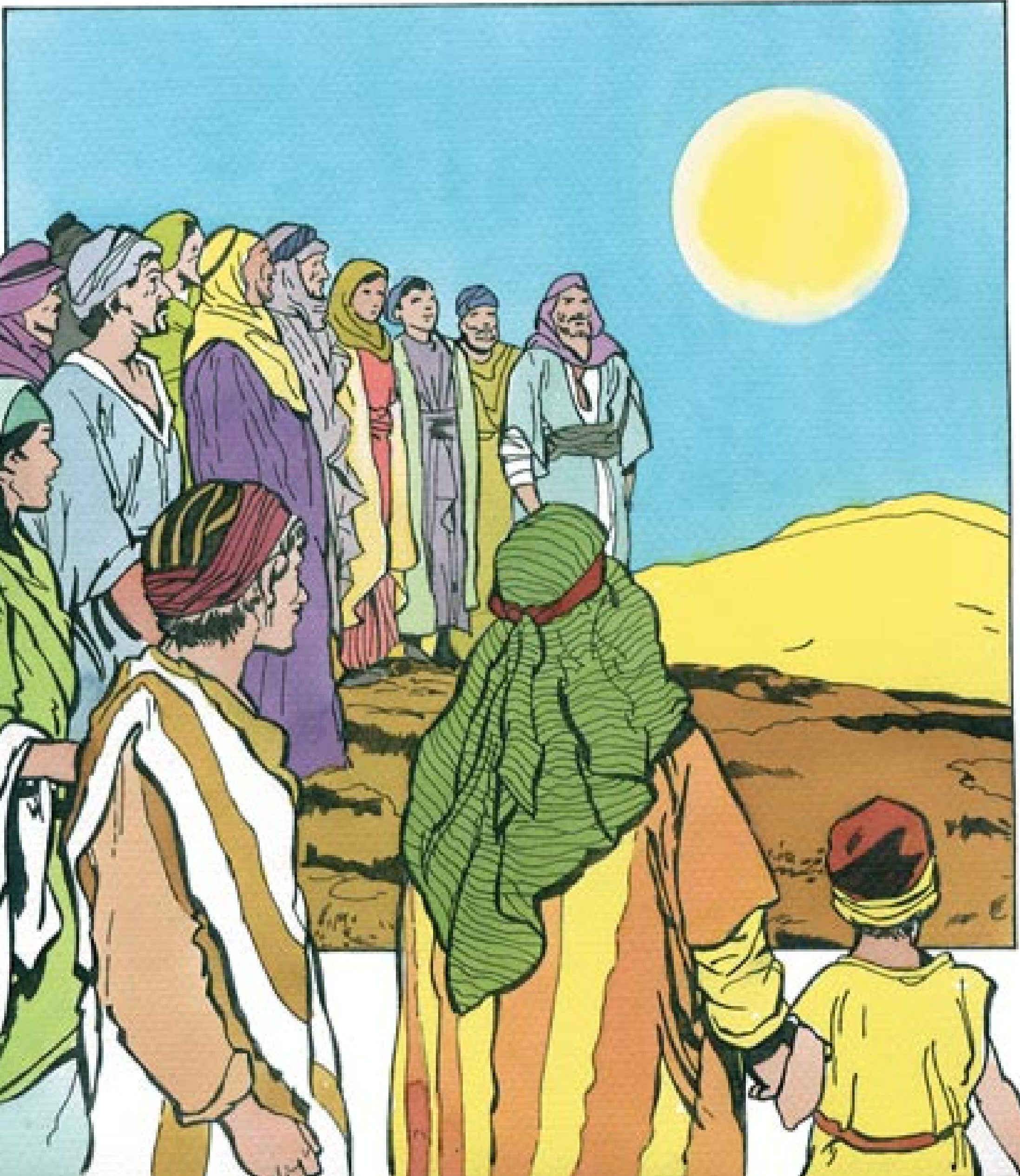
وفي يَوْم عيدٍ دخَل عيسَى- عليه السَّلامُ- أورشليَم ثُمَّ توجَّهَ إلى هَيكلِ سُليمانَ.

وهناكَ وجَد النَّاسَ وقد أقبَلُوا إلى بيْتِ المقْدس، إن هَمَّـهم أن يُتاجُروا فى الحَمام والأغْنام، ويَدْخلونَ بخيولهم فى الأمـاكِنِ المقَدَّسَة، ويَذْبحونَ الذَّبائِح ويبيـعُونَ اللحومَ ليَجمَعُوا الأمْوالَ، ويَكْنِزوهَا، أما نَظافَةُ الأماكِنِ المقدَّسَةِ فما كَانُوا يَفكِّرون فيها.

صاحَ عِيسَى ومَعه الحَوارِيُّونَ قائِلينَ:

- بيتُ الله للصَّلاة فلا تجعلُوهُ مكانًا للُّصُوص والتُّجار الجَشعينَ ، بَيْتُ الله طاهرٌ فلاَ تُدَنِّسوهُ بالبهائِم والذَّبائِح.

وخرَجَ التُّجار من هَيْكلِ سُليمْانَ، وأقْبَل الأطْفَالُ، والتفُّوا حَوْلَ عيسَى ، كما التفَّ حوْله هؤلاء الَّذينَ جاءوا من أنْحاء البلاد لزيارَة البَيْتِ المقدَّسِ ، وارْتَفَعتِ الأصْواتُ تهْتِفُ بِه، والحمَاسَةُ تظهَرُ عَلَى وُجوهِهِمْ، وفي أَصْواتِهم



ورأى هيُرودسُ كيفَ يعظِّم الناسُ عـيسى، وكيفَ انتشَرتْ دَعـوتُهُ، فخَافَ على مُلْكِه، وجَاءتْه فِكَرة: يقتُلُ عيسَى!! وقالَ:

-لا بُدَّ أن أقـضَى عليـه قَبْـل أن يَقْضِيَ علـيَّ وعلَى مُلكِي!! ولكنْ كـيفَ يكونُ ذَلِك؟!

عيسَى والحَـوَاريُّونَ يجلسُونَ تحْتَ أَشْجَار الـزَّيتون، وتلميذُهُ الحَوَارىُّ «يَـهُوذَا» جَالسٌ معـهُم، إنَّهمْ يتحـدَّثونَ في أمورِ الدِّينَ، أمَّا يهـوذَا فقدْ كـانَ شارِدَ الذِّهن، أخـذَ يفكِّرُ، وكأنه يكلِّم نفسَه:

- مَن هَذَا؟ إنَّه عيسَى ؟ يَعظُنا ، يحدِّثُنَا ، يُريدُ أن يُخرجَ بَنِي إسرائيلَ من الظُّلمَاتِ إلى النُّورِ!! ولكِنَّه لا يحدِّثُنا عن ظُلْم هيرودسَ ولا عن الضَّرائِبِ الَّتي نُعطِيها لملِك الرُّوم.

فقالَ لعيسَى:

- أيها المعَلِّمُ، أخـبْرنا.. لِماذا لا نُحاربُ هيـرودس؟ هَل نعْطِي الضَّرائِب لقيْـصَر ملكِ الرُّوم؟!

أجاب عيسى:

- نحنُ نفكِّرُ في الآخِرةِ... نحن لا نفكِّر في الدُّنيَـا.. نُعطِي ما لقَيصرَ لِقَيْـصَرَ وما لله لله!!

وفي الصَّبـاحِ ذهَبَ يَهُـوذا إلى الـكَهنَةِ من بني إسْـرائيل، وقـال لَهـم - وقلبـهُ مملوء بالغَضبِ على عيسَى:

- ماذا تُريدُون بعيسَى؟ أتُريدُون قَتْلَه؟ أنَا مَعكُمْ!

وتعـجَّبَ الكهنَةُ وقالَ بعـضُهم لبـعْضٍ: مـا هذَا الَّذي نسْمـعُه من يهُـوذَا، إنَّه يُريدُ أنْ يتعاوَنَ معَنا على قتْل عيسَى، ثمَّ قالوا لهُ:

- إنْ كنْتَ صـادقًـا فيـمـا تقـولُ فسَنُـعطيكَ ثلاثِينَ قطْعـةً من الفـضَّةِ الخَـالِصَـةِ النقيَّة،والآن قل لنا أين نجد عيسى، وأين يختبئ الحواريونَ؟!

قال يهوذا:

- بجوارِ الجَبلِ ، تَحتَ أَشْجارِ الزيتُونِ.. إنِّى ذَاهبٌ إليْـهمُ الآنِ، وإنَّني في انتظارِكْمْ لأدُلَّكُمْ عَلَيْهِ..

- وهَذِهِ قطعُ الفِضَّةِ، ولَكَ مِثلُهَا ثَلاثُون قطْعةً أخرَى يَوْمَ نقبضُ عليْه!! يَوْم قَتْلِهِ!!

ورَجَعَ يَهُوذَا إلى عِيسَى والحوارِيِّين ، فوجَدهم يُصلُّونَ .

وبعد أن انتهَى عيسَى من صلاتِهِ أقْبلَ علَى الحوارِيِّينَ يقولُ لَهُمْ:

- مَنْ ذكَرتُ له مَوْعِظَتِي ولَمْ يكتُبْها فليْس مِنِّي ولستُ مِنهُ.

لقد غسَلْتُ أيديَكُمْ من الخَطايا، وأحَبَبْتُ الأطْفالَ، وعَطفْتُ على اليَتامَى، وجَلْستُ على التُّرابِ معَ المساكينِ، اصنْعوا مِثْلِي ، لا يَتكبَّرْ بعضُكم على بَعَضٍ.

اسْتمعُوا ما أقولُ لكُم:

- إنَّني لن آكُلَ معكم بعدَ اليَوْمِ خبزًا ولا مِلحًا!! إنَّني لن أشْرَبَ من الكأسِ الَّذي تشربُونَ!!

إنَّ الرَّبَّ الَّذي في السَّمواتِ يدعُوني !!

أنا سأذهَبُ إلْيه، وأترككُمْ!!

أنتُمُ الَّذينَ آمنتمُ بِي ، ودَافَعتُم عنِّي ، ستلحقُونَ بِي ، وستكُونونَ مَعِي ، تأكُلونَ وتشْربُونَ على مائدتِي ، وتجلسُونَ حَوْلي على الكَراسِي !!

ونظرَ إلى يَهُوذَا وقَالَ:

- حتَّى أنْتَ، سيَتوبُ الله عليْكَ ، وسيَغفِرُ لَكَ الخَطيئَة، ستكونُ مَعِي في مَلَكُوتِ الله.

وقالَ الحواريُّون:

- لماذَا يقولُ عيسَى هَذا الكَلامَ الغَريب!!

إنَّه يُوَدِّعُنا، إنَّه سَيَرحَلُ، إنَّه سيتركُنا، تُرى مَاذا سَيَحدُثُ؟!

قال عيسى:

- الليلةَ سيذهَب الرَّاعي، وتتفرقُ الأغنامُ!!

واقتربَ جنودُ هيرودسَ - ومعَهم كَهَنةُ بَني إسْرائيلَ - من جَبَل الزَّيتون، وسَارُوا وسَطَ الأشْجَار، والقمرُ يُرسل أشعَّة مَريضَةً لا تستْطيعُ أن تُبدِّدَ الظَّلام، واقتربُوا حتَّى أصبْحُوا على بُعْدِ خُطوات من عيسَى والحواريِّين.. ومعَهم السُّيوفُ والحرابُ.

فتقَدَّم عيسى - عليْه السَّلامُ - إليهم وقالَ:

- من تُريدونَ؟!

قالوا: نُريدُ عيسى.

قال: عيسَى: أنا هُو، أنا عيسى.

فانزعَجَ الجنودُ والكهنَةُ، وارتعبُوا فرجَعُوا إلى الورَاء.

فاهتزَّ قلبُ يَهوذَا، وتزلزلَ، وصَرَخَ باكيًا!!

وتقدَّم الجنودُ نحوَ عيسى- مرَّة ثانيةً - فقال لهم عِيسَى - في تَحَدٍّ:

- من تطلُبونَ؟

- نطُلبُ عيسَى المسِيحَ.

- قلتُ لُكم: أنا عِيسَى، فإن كُنْتمْ تطلبُونَني فأنا هُو!!

***

ورفَع الحواريُّون سُيوفَهُمْ، وهمُّوا أن يدخُلوا – في معرَكة– مع الكَهنة والجُنود.

فقالَ لهم عِيسَى:

– أرجِعُوا سُيوفَكمُ، اجْعلُوها في أغمادها، فإنكُم لا تَستَطيعُونَ حِمَايتي، اذهبُوا أنْتم بين الأشْجَارِ، وحافظُوا على المواعِظ التي قُلْتها لكُمْ!!

لقدْ قلُتُ لكم: بعْدَ قليل لا تُبْصِرُونَنِي، بعدْ قلَيلٍ لا تَرونَنى!!

«الله يَحْمينى».

وقال عيَسى هذه الكلمةِ فسَقطَ جنودُ هيرودسَ على الأرْضِ، وارتَفَعَ عيسَى عليه السلامُ إلى السَّماء.. وارتفعَ.. وارتفعَ.. حتى غابَ عن الأنظارِ..



ونَهضَ جنودُ هيرودسَ، فلم يَجدوا أمـامَهم غيرَ يَهوذَا ، واقـفًا وحْدَه في الظَّلامِ، وظنُّوا أنَّه عـيسَى، فـهجـموا عليْـه، وأمسَكوهُ، وقـاومهُمْ فلم يسـتَطِع ، وانهالُوا علَـيهِ: يشْتمونَهُ ويضْربونَه، ثم قيَّدُوه ، وعادُوا به إلى أورشليمَ.

وقد ألقى الله عليهْ شَـبَه عِيسَى وملامِحهُ من يراهُ يقـولُ: هذا هُو عِيسَى، لماذا يقبضُون علَيْه؟!!

رأى يَهـوذا بعيْـنَيْه مـا حَـدَث لجنودِ هيـرودسَ ، وشاهَد عـيـسَى وهو يرْتَفِع إلى السَّماء فقالَ:

- لقد ظلمتُ نفسِي ، وظلمتُ عَيسَى، وظلمْتُ الحوارِيِّين!!

لقد جَنْيتُ على نفسي ، نَجا عيسَى وتلاميذُه، وقَبَضَ الجنودُ عَليَّ !!

إن كلَّ من ينظرُ إليَّ يَبْكي ويقولُ : ما ذَنْبُ عيسَى حتَّى يقبضُوا عَليْه!!

ولا يعرفُون أن عيسَى قد نجَا، وأنَّ الذي أمامَهُم هو يهُوذا !!

- إنَّني الآنَ أكفِّرُ عن ذَنبي .. لقدْ تآمَرت عَلَيْه ، فوقَعْتُ في شرِّ أعْمالِي !!

وجَـاءَ هيـرودسُ وحَـولَه الكهنَةُ ، وشـيـوخُ إسـرائيل، وجنُود مِن الرُّومـانَ، وأخذُوا يُحاكمونَ من يظُنُّون أنَّه المَسِيحُ، وهو صَامتٌ لا يتكلَّمُ.

إنْ قالَ إنه يَهُوذَا فَلن يصدِّقَهُ الناس!!

* * *

وَقال هِيرودسُ لمن يظنُّ أنه عِيسَى:

- لقد قبضْنَا عليْكَ.. والصَّليب الآن على كتفكَ، وبَعْد قليلِ تُصْلَبُ عليه، وتُدقُّ في يديك ورجلَيْك المسامير، ونتركُكَ حتَّى تموتَ!!

فإنْ كنت رسولاً من عند الله فخلِّصْ نفسَكَ، وأظْهر لنا مُعجِزة!!

وَسَكَت يهوذَا ولم ينْطقُ بكلمة واحدةٍ وقلبه يقول:

- أنا فداء لعيسَى، أنا فِداء لمن هُو الآنَ في السَّماء.

ضحِكَ هيردوسُ، وضحِكَ شيوخُ بَنِي إسرائيل، وأخَذَ الجنودُ يَصْفعُونَه ويطعنُونه بالحراب.

ويهوذَا لا يتَكلَّمُ، ويقولُ لِنفْسه:

- إنَّ عيسى الآنَ يرضَى عنِّي، لأنني أصْلَبُ بدلاً منهُ!!

ونادَى النَّاسُ - في حُزْنٍ:

- اتْركوه!! اتركوه!!

ونَادَى شيوخُ اليُهود وجُنودُ هيرودسَ - وهمْ يضْحكُونَ:

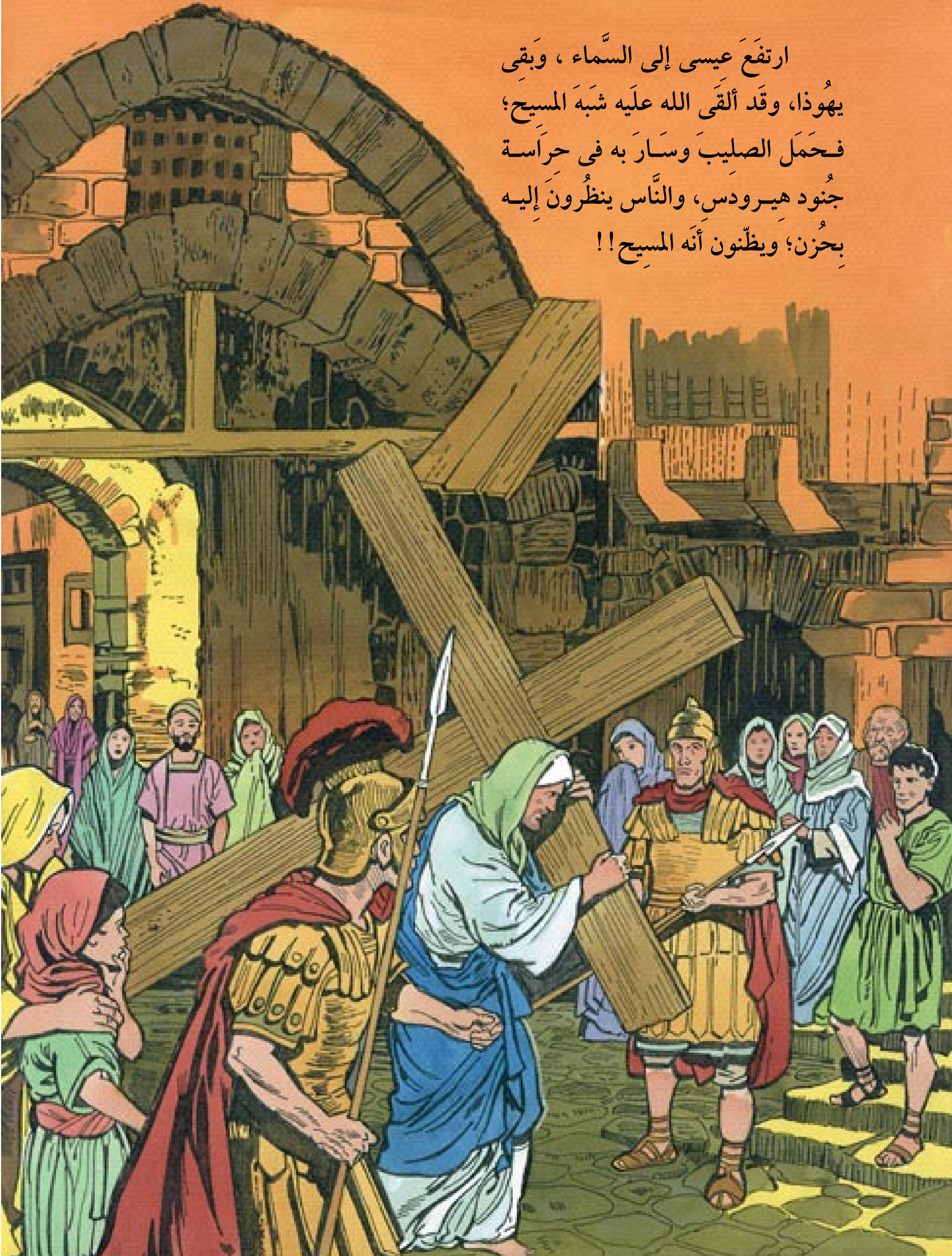
اصْلُبُوه!! اصْلُبُوهُ!!

وتحركت شَفَتَا يَهوذَا، إنَّه يتحدَّثُ بصَوْتٍ خافتٍ لم يَسْمَعْهُ أحَدٌ، ولو سَمعُوهُ لوجَدوهُ يقولُ:

- لقد صَدَقَ عيسَى عندَما قالَ لَنَا:

«النَّاسُ يضحكُون ويفْرحُونَ، وعُيونُ تلامِيذِي تنهمرُ بالدُّموع!!».

***



ارتفَعَ عيسى إلى السَّماء ، وَبقِى يهُوذا، وقَد ألقَى الله علَيه شَبَهَ المسِيح؛ فـحَمَلَ الصلِيبَ وسَـارَ به فى حرَاسـة جُنود هِيـرودسِ، والنَّاس ينظُرونَ إِليـه بِحُزن؛ ويظّنون أنَه المسِيح ! !

وصَلَبـوا يَهـوذَا وتقـدَّم وَاحـدٌ من الجنُود، وضَـرَبَهُ على رأسـه، فصـرَخ وغـاَبَ عَنْ وَعيْـهِ، وسكَتَ إلى الأبدَا!!

وبهذَا يا أبنائي استـحقَّ يَهوذَا أن يكونَ من الحواريِّين - تلاميذ المسيح.

وهكَذا تصدُق كلمَة الله:

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) ﴾.

ويصْدُقُ قولُ الله عزَّ وجَلَّ: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾.



قال أشرفُ:

- وأين عِيسَى الآنَ يا أبي ؟

- هُو - يا بُنَّي - حَي في السَّماءِ.

قالت إيمان:

سَمِعتُ أنه ينزلُ إلى الدُّنيا في آخِرِ الزَّمانِ!

- نعمَ يا بُنَيَّتي ، وسيَدعُو الناسَ إلى دينِ الإسْلامِ، الذِي دَعا إليه رسولُنا : مُحمدٌ - ﷺ.

فالَّذين يَكفُرون بِهِ يعذِّبُهُم الله في الدُّنيا والآخِرة، والَّذين يُؤْمِنُونَ به يُعطيهمْ ثوابَهُم في الدُّنَيَا والآخِرةَ.

قَالَ أيمنُ:

وهكَذَا يُبشِّر سَيِّدنا عيسَى برسولِنا، ويقولُ:

... ﴿ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ . وفِي آخرِ الزَّمانِ ينزِلُ سَيِّدُنا عِيسَى من السَّماء ويؤكِّدُ دَعْوةَ رَسُولِنَا عَليْهِ وعَلَى نَبِيِّنا أزْكى الصّلاةِ والسّلام.

***

وإلى اللقاء يا أبنائى فى القصة التالية رقم (١٥)

(نصر الله)

أسئلة القصة

قَالَ الوَالدُ:

س١ – لماذا عـزم مَلكُ الرُّوم عَلَى مُحـاربَةَ «هيرودس» وكَـيْفَ رَدَّ هيُرودسُ ونَجـا من هَذِه الحْرب.. ومَاذَا كَانَ رأىُ «يَهُوذا» ومَا رأيُكَ أنت في كَلام يَهُوذا؟

س٢ – بَدأ سيِّدُنَا عـيسى دَعوَتَهُ، فإلى مَـاذَا كانَ يَدْعُو النَّاسَ؟ ومَا هِيَ المعـجزَاتُ الَّتِي ظهرَتْ على يَديْهِ فجعَلَتْ بعضَهُمْ يؤْمِنُ بِهِ ويتبعه؟

س٣ – كَان للمسيحِ عِيسى ابن مريمَ تلاميذٌ يسمَّوْنَ «الحواريين» هَل تعرِفُ أسماءَهمْ؟ ومَاذَا كانَ هؤلاء الحواريُّونَ يفْعلُونَ؟

س٤ – دَخَلَ عيسى مـدينة القدسِ (أورشليمَ) في يَوْمَ عيدٍ، فهلْ تذكُـر ما فَعَلهُ في هَذَا اليوم؟

س٥ – أراد جنُودُ هيرودسَ أن يأخذُوا المسيحَ ليصلُـبُوهُ ولكنَّهم أخَذُوا إنسانًا آخَرَ، هل تَعرِفُ اسمَهُ، وما حكايتهُ الَّتي عَرَفتها من القصَّةِ؟

س٦ – نَدمَ يَهُوذَا ، وَعَرفَ أنَّهُ ظَلم المسِيحَ ، وتقدَّم هوَ لفِداء سيِّدنَا عيسى عليه السَّلامُ، فما الَّذِي رآهُ يهوذَا حتَّى يفعلَ ذَلِكَ؟

درس النحو

علامات البناء

الدرس الرابع عشر فى قواعد النحو:

بَعْـدَ أن قصَّ الوالدُ القصَّـة لأبنائه وألْقى إليـهم بالأسئلة قَـالَ أشرفُ: والآنَ هَيَّـا إلى دَرْسِ النَّحو، فقدْ عرفْنَا علامات الإعْرابِ ، فهلْ للبناءِ أيضًا علامَات!

قال الوالِدُ: طبْعًا ، علامَـاتُ البناء هِيَ الضمُّ والفتْحُ والكسرُ والسكونُ، وما ينوبُ عن واحدٍ منها وسنعرفُهُ في حينه إنْ شاء الله.

قَالَ أيمُن: نريدُ أمثلةً على ألقَابِ الإعراب. قَالَ الوالدُ : مثلاً كلمةُ أكتبُ، فَعلُ مضارع مرفوع بضَّمةِ ظاهرة في آخِرِه.

«ولَنْ أكـتبَ» أصبـحتْ هنا منصوبـةً بفتـحة ظاهرة، و«لَمْ أكـتبْ» صارَت مـجزومـةً بالسُّكونِ ، «جَـاءَ الولُد» الولدُ اسمٌ معـربٌ مرفـوعٌ بضَمـةٍ ظاهَرة، «رأيتُ الولدَ» أصبـحتْ منصوبةً بفتحة ظاهرة. «انظر إلى الولدِ» صارتْ مجرورةً بكسرةٍ ظاهرةٍ... وهكذا...

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث